



جامعة المنصورة
كلية التربية



أثر القرآن الكريم في الشعر في عصر النبوة والراشدين

إعداد

الباحثة/ شيماء محمد عوض المهدي

إشراف

أ.د / أحمد عبد السلام أبو الفضل
أستاذ الدراسات الإسلامية
كلية التربية جامعة المنصورة

أ.د/ رزق المتولي رزق أحمد
أستاذ الأدب العربي القديم قسم اللغة العربية
كلية التربية جامعة المنصورة

أ.د/ عبد الرحمن محمد عبد الرازق الوصيفي (رحمه الله)
أستاذ الادب العربية القديم
كلية التربية جامعة المنصورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة

العدد ١٢٢ – إبريل ٢٠٢٣

أثر القرآن الكريم في الشعر في عصر النبوة والراشدين

الباحثة / شيما محمد عوض المطهري

مقدمة

الحمد لله الذي تقوت آلاؤه عدد العاديين ، وتسع رحمته ذنوب المسرفين . الحمد لله الذي لا تُحجب عنه دعوة ، ولا يضل عنده سعي ، الحمد لله الذي رضى عن عظيم النعم بقليل الشكر وغفر بعقد الندم كثير الذنوب ، ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين ، والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين ، وعلي آله وصحبه إلى يوم الدين .

أما بعد

فموضوع هذا البحث : (أثر القرآن في الشعر في عصر النبوة والراشدين) ، دراسة تُعنى بالكشف عن أثر القرآن في تطور الأغراض الشعرية القديمة ، وأيضاً أثر القرآن في ظهور الاتجاهات الشعرية الجديدة إلى جانب دراسة عناصر الإيقاع ، والصورة ودورها في بناء القصائد الإسلامية في عصر النبوة والراشدين . وقد تناولت الدراسة التي بين أيدينا مجموعة من الشعراء البارزين في عالم الشعر الإسلامي ، كان لهم دور بارز في إيصال الأحداث ، والوقائع الإسلامية لنا ، وذلك من خلال أشعارهم وبدا مع الرغبة والحماس في دراسة تعنى بجانب من تراثنا الحافل بالأمجاد والمآثر ، وقع اختياري علي هذا الموضوع .

(ثانياً) : دوافع اختيار الموضوع

أما عن دوافع اختيار (أثر القرآن في الشعر في عصر النبوة والراشدين) موضوعاً للدراسة ، فيمكن إجمالها فيما يأتي :

- 1- عدم وجود دراسة متخصصة تناولت أثر القرآن في الشعر في عصر النبوة والراشدين فنجد أن الدراسات الأخرى قد تناولت بعضها أثر القرآن ، ولكن في العصر العباسي والبعض الأخر تناول فقط الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي .
- 2- رغبة الباحثة في الكشف عن أثر القرآن في تطور الأغراض الشعرية القديمة ، أيضاً الكشف عن أثر القرآن في ظهور الاتجاهات الشعرية الجديدة .

٣- كان لغزارة المادة الشعرية دورها المهم في توجيه الباحثة نحو رصد الأساليب البلاغية، واللغوية في الشعر في عصر النبوة والراشدين وبيان أثر القرآن فيها.

٤- دراسة الجانب الإيقاعي ، والجانب التصويري في أشعار الشعراء الإسلاميين .

المنهج المتبع في الدراسة :-

تري الباحثة أن استخدام **المنهج التكاملي** هو أصلح المناهج لدراسة أثر القرآن في الشعر في عصر النبوة والراشدين ، بما يتضمنه من عدة وسائل تمكن الباحثة والبحث من استكمال الدراسة لشعر الشعراء الإسلاميين ، من خلال وسائل " الإحصاء ، والوصف ، والتحليل " لأبنية القصيدة المختلفة.

هيكل البحث :-

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تنتظم مباحثها في أربعة فصول، تسبقهما مقدمة وتمهيد ، وتتلوهما خاتمة تجمل ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات ، وهي علي النحو الآتي :-

التمهيد :

عرضت فيه الباحثة ،تمهيد عن أثر الإسلام في تغيير حياة العرب ،وما يشتمل عليه من تعبير في الفكر ،والعقيدة وبيان أثر القرآن في الشعر سواء في وجود ألفاظ جديدة في الشعر ،أو في كتابة أشعار جديدة تميزت في معظمها بسهولة ألفاظها ،ووضوح معانيها ،كما بينت كيف استخدم الشعراء أشعارهم في الدفاع عن الدين الإسلامي وخاصةً خلال الفتوحات الإسلامية .

الفصل الأول: وعنوانه أثر القرآن في الشعر من الناحية الموضوعية.

وقدم لهذا الفصل بالحديث أولاً: عن أثر القرآن في تطور الأغراض الشعرية الموروثة

،وبيانها

كالآتي:

(١) **المدح** : وقدم له بمدخل تتحدث فيه الباحثة عن أثر القرآن في شعر المدح ،وكيفية تطور هذا الغرض، فبعد أن كان يستخدمه الشعراء بغرض التكسب ،ومدح الرؤساء ،والملوك ،أصبح يستخدمه الشعراء من أجل الدعوة الإسلامية ،فتحول المدح من غرض شخصي بغرض التكسب ،ونيل العطايا ،إلى غرض إسلامي متأثراً بالقرآن الكريم .

(٢) **الهجاء** : وقد بينت فيه أثر القرآن في تطور هذا الغرض ،ووضحت فيه كيف استخدم الشعراء الهجاء في الدفاع عن الدين الإسلامي ،و نبي الإسلام ،والرد من خلال هذا الغرض على هجاء المشركين ،متأثرين في ذلك بالقرآن ،وألفاظه ،وأوضحت محاولات الخلفاء

الراشدين في القضاء على بعض أشعار الهجاء التي كانت تحمل الضغينة بين المسلمين ،
والدعوة إلى الألفة ،والمحبة بين المسلمين .

(٣) **الرياء:** وتحدثت فيه عن أثر القرآن في تطور الرثاء في العصر الإسلامي ،فبعد أن كان يعتمد على إظهار اللوعة في فقدان المرثي ،أصبح في العصر الإسلامي ،يتحدث فيه الشعراء عن ما أعده الله للشهداء من الفوز بالجنة ،والسعادة في الآخرة ،وبعد أن كان الرائي يعدد مناقب المرثي ،فأصبح يتحدث عن سيرة المرثي الإسلامية .

(٤) **الوصف :** وبيئت فيه أثر القرآن في تطور هذ الغرض ،فقد عمل الإسلام على التقليل من بعض المشاهد في شعر الوصف ،وخاصة في شعر الغزل ،حيث انحصرت مشاهد الغزل في بيتين أو ثلاثة عند بعض الشعراء ،وأوضحت كبف زود الإسلام شعر الوصف بمشاهد جديدة كوصف (الجنة - النار - المعارك الإسلامية - الفتوحات الإسلامية) وبيان أثر القرآن في ألفاظ ،ومعاني هذه الأشعار .

(٥) **الفخر:** وبيئت فيه أثر القرآن في هذا الغرض ،فبعد أن كان الفخر في الشعر خاص بالتفاخر بالأموال ،والأحساب ،والأنساب ،أصبح شعر الفخر يختص بالإعتزاز بأمجاد الدين الإسلامي ،والفخر بطاعة الله ،ورسوله ،والفخر بالانتماء للدين الإسلامي .

(٦) **الحكمة :** وقدمت فيه أثر القرآن على هذا الغرض ،وبيئت أن هذا الغرض لم يكن قائمًا بذاته بل كان دائما يوجد في ثنايا الأغراض الأخرى ،يتحدث فيه الشعراء عن تجاربهم في الحياة ،أما في العصر الإسلامي أصبح هذا الغرض قائمًا بذاته يتحدث فيه الشعراء عن التوكل على الله ،والدعوة إلى الصبر ،وتقوى الله وغيرها من المعاني الإسلامية التي أتى بها الإسلام .

(٧) **الغزل:** وبيئت فيه أثر القرآن في هذ الغرض ،ومع وجود الإسلام قل شعر الغزل ،ولم يوجد سوى في بعض أبيات في مقدمة القصيدة ،ولما أحس الشعراء أن هذه المقدمة لا تتناسب مع موضوع القصيدة ،انتقل سريعًا إلى موضوع القصيدة دون إطناب فيها .

ثانيًا: أثر القرآن في الاتجاهات الشعرية الجديدة ،وبيانها كالآتي:

(١) **أثر القرآن في العصبية القبلية ،وأهمية هذا الأثر في إيجاد اتجاهات شعرية جديدة :**

وقدمت له بمدخل تحدثت فيه عن أثر القرآن في العصبية القبلية ،وأضحت كيف عمل الإسلام على تعديل كثير من عادات ،وتقاليد العرب ،فما كان منها ممدوحًا أقره الإسلام ، وما

كان منها مذموماً أبطله الإسلام ،وبينت كيف تأثر الشعراء بالمبادئ الإسلامية في أشعارهم مما أدى إلى ظهور اتجاهات جديدة في الشعر .

(٢) الاتجاهات الجديدة في الشعر الإسلامي : وبينت فيه الاتجاهات الجديدة التي ظهرت تأثراً بالقرآن ،وتظهر في أشعار العقيدة والدعوة الإسلامية ،وتشتمل على أشعار الدعوة إلى الله والدعوة إلى ترك عبادة الأصنام،وأشعار محاجة المشركين للدخول في الإسلام ، كما بينت أثر القرآن في أشعار حروب الردة.

(٣) شعر الجهاد والفتوحات الإسلامية : وقدمت فيه شعر الفتوحات ،وأثر القرآن في ألفاظه ومعانيه ،ثم عرضت مجموعة من الأشعار التي قيلت في الفتوحات الإسلامية التي تحكي عن الحروب التي خاضها المسلمون ضد المشركين ،وتحكي عن فتوح البلدان ،ثم عرضت بعض الأشعار التي تتحدث عن الغزوات الإسلامية الكبرى مثل (غزوة بدر غزوة أحد) ، وغيرها من أشعار الدفاع عن الدين ونصرة الحق.

(٤) شعر الأخلاق الإسلامية : وقدمت فيها مجموعة من الأشعار التي يحث فيها الشعراء على ضرورة الالتزام بالأخلاق الإسلامية ،من فعل الخير ،والدعوة إلى ترك المعاصي والالتزام بالصلاة والصيام .

التمهيد

كان للإسلام أثر كبير على حياة العرب؛ فقد كان سبباً في تبديل مفاهيم العرب، وفكرهم في ذلك العصر .

فالإسلام غير معالم الحياة ،وعمل على توحيد هذه الأمة ،بعد أن كانت قبائل متفرقة في الجزيرة العربية، وأضاء قلوبهم نوراً،وقد كانت تعاليم الإسلام وأهدافه تمثل تغييراً شاملاً في حياة العرب سواء في الفكر أو العقيدة أو السياسية ، إذ جاء الإسلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده،وأن هناك معبوداً واحداً مستحقاً للعبادة هو رب العالمين ليس إله قبيلة واحدة أو أمة بعينها كما دعا الخلق إلى التأمل في ملكوت السموات،والأرض، والتدبر في خلقه ونبيه الإسلام على أن هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا،وأن هناك يوم القيامة ، ويوم الحساب الذي يحاسب فيه المرء على ما قدمه في الدنيا. (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ○ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)^(١)

(١) سورة الزلزلة، الآية ٨، ٧.

ومن الأمور التي حرّمها الإسلام وكانت موجودة في الجاهلية حرم الزنا، وشرب الخمر، ولعب الميسر، والربا، وقتل النفس بغير حق، والحسد، والبغضاء، وغيرها. وهكذا نرى أن الإسلام وضع الآداب العامة ومناهج السلوك المتبع في الحياة، ولم يكن هذا التغيير يسيراً أو هيناً؛ فقد لقي الرسول وخلفاؤه الراشدون عناءً شديداً في سبيله^(١) فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد وقد نزل بفصاحة وبلاغة عجز عن الإتيان بمثلها أمهر الشعراء، ولقد تحدى سبحانه وتعالى الإنس، والجن أن يأتوا بمثله، ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً.

فقال تعالى في كتابه الكريم (قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ آئِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَأَيْتُونَنَّهُ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً).^(٢)

فقد كان العرب في ذلك الوقت يقيمون أسواقاً للشعر، ويحكمون بين شعرائهم، بل كان الشعر هو حياتهم؛ فقد كانوا يستخدمونه في جميع مواقف حياتهم، ولهذا نجد أن القرآن الكريم لما أنزله الله على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) نزل باللغة التي تناسب العرب من ناحية اهتمامهم بالشعر؛ فقد كان للقرآن أثر كبير في حفظ اللغة العربية من الضياع على مر العصور؛ إذ نزل معظم القرآن الكريم بلغة قريش، وهذه اللغة هي لغة الثقافة العليا، والفكر، والإبداع التي استخدمها الشعراء في هذا الوقت أما قبائلهم فكانت تتكلم بلغات أخرى على حسب قربها أو بعدها عن مكة، ولما جاء الإسلام، وكثرت الفتوحات الإسلامية انتشرت لغة القرآن بفصاحتها، وجمالها، وعذوبتها في جميع الأثناء التي دخل فيها الإسلام، وأصبح جميع من دخل الإسلام يتلون، ويقرؤون القرآن ليلاً ونهاراً، وكان للقرآن الفضل في حفظ هذه اللغة من الضياع على مر العصور.^(٣) وأصبح اللسان الأدبي يتحدث بها.

الفصل الأول: أثر القرآن في الشعر من الناحية الموضوعية المبحث الأول: أثر القرآن في الأغراض الشعرية الموروثة

- المدح .
- الهجاء .

١) انظر: كتاب الأدب في عصر النبوة والراشدين. د. صلاح الدين الهادي - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة،

سنة ١٩٩٨م، دار الثقافة العربية ص ٢٦.

٢) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

٣) انظر: العصر الإسلامي شوقي ضيف الطبعة السابعة - دار المعارف بمصر ١١١٩ كورنيش

النيل، القاهرة ص ٣٤، ٣٣.

• الرثاء.

• الوصف .

• الفخر.

• الحكمة.

• الغزل .

المبحث الأول: أثر القرآن في الأغراض الشعرية الموروثة :

بعد ظهور الإسلام ،ونزول القرآن الكريم على النبي (صلى الله عليه وسلم) تغيرت حياة العرب ومافيهما من الشعر وغيره من العادات والتقاليد ؛ فكان أول تأثير للقرآن في هذا الوقت على الشعر والشعراء ، والحياة الأدبية ؛ فبعد أن كان العرب يعيشون في قبائل و فرق انتقلوا إلى حياة الوحدة داخل الدولة الإسلامية ،ومع ظهور الإسلام وانتشار تعاليم الدين الإسلامي بدأت تظهر أنواع جديدة في الشعر مثل: شعر الجهاد ،وشعرالفتوحات الإسلامية ، وأيضاً شعر الدفاع عن الدين الإسلامي وغيرها من الموضوعات الأخرى ،التي ظهرت في ذلك الوقت تأثراً بالدين الإسلامي ،كما ساعد نزول القرآن وظهور الإسلام إلى وجود شعراء ملهمين بالدين الإسلامي وبالقرآن الكريم ،الذي عمل الصحابة على حفظه ؛مما جعل تأثرهم بالقرآن ، وبلاغته ،وفصاحته يظهر في أشعارهم ؛فالشعر في عصر النبوة تحرر من الموضوعات ،والصفات التي كان عليها في العصر الجاهلي ، وأصبح يتميز بالسهولة والوضوح في الألفاظ ،والمعاني في معظمهفكان للإسلام أثر على أساليب الشعراء ، فرقت ألفاظهم ،وعذب أسلوبهم في أشعارهم ،وأدى انتشار الإسلام، وانتشار الفتوحات الإسلامية إلى تعرف المسلمين العرب على مجتمعات جديدة، واختلاطهم بغيرهم من الأعاجم، فاستمدوا منهم مظاهر حضاراتهم؛مما أدى إلى اتساع معاني الشعراء ،وانفتاح مخيلة الشعراء^(١) ،ويلاحظ أن الشعر في هذه الفترة قد يأتي بمعاني توافق ألفاظ القرآن الكريم دون قصد ،وهناك من أخذوا من آيات القرآن الكريم في أشعارهم ،وخاصة في فترة الحروب الإسلامية مثل بدر ،وأحد ،وغيرها من المعارك الكبرى غالباً ما يقال هذا الشعر بعد انتهاء الحرب لوصف ما حدث في هذه الحروب^(٢).

(١) انظر: الرائد في الأدب العربي ،لإحسان النص ،خليل هنداوي ،عمر يحيى ط ، ١ ، المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) انظر:شعر المخضرمين وأثر القرآن فيه ،يحيى الجبوري ،قدمه :الدكتورمحمد طه الحاجري ،مكتبة النهضة -

بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ص ١٢.

يقول الدكتور محمد خضر "إنَّ ظواهر الشعر، وظروفه، واتجاهات الشعراء، ومذاهبهم، كل ذلك مرتبط بالأحداث الهامة فيه، والحدث الهائل الكبير الذي غير معالم الحياة، وطرق التفكير هو الإسلام، فكان لابد أن ينظر للشعر من ناحية علاقته بالدين سواء تمثلت المبادئ الإسلامية، والدعوة لها، والسعي في سبيلها، أم في معارضة هذه المبادئ، ومعاداتها"^(١).

وعلى هذا يكون تأثير الشعر بالإسلام، والقرآن في ألفاظه، ومعانيه، أدت إلى تطور أغراض الشعر القديمة، وظهور أغراض شعرية جديدة، انقسمت الأغراض الشعرية بعد ظهور الإسلام إلى قسمين: أولاً أغراض شعرية كانت موجودة منذ العصر الجاهلي، وبقيت بعد ظهور الإسلام، ولكن الإسلام غير فيها كثيراً، وأصبحت هذه الأغراض مرتبطة بالتعاليم الدينية، والثقافة القرآنية.

ثانياً: أغراض لم تكن موجودة في العصر الجاهلي، ووجدت بعد ظهور الإسلام مثل: شعر الجهاد والفتوحات، شعر الدعوة الإسلامية، والأشعار السياسية، وغيرها من الموضوعات.

أثر القرآن في تطور الأغراض الشعرية في عصر صدر الإسلام : أولاً: المدح.

المدح من الأغراض الشعرية التي كانت موجودة في العصر الجاهلي، وظلت في عصر النبوة؛ فبعد أن كان المدح بغرض التكسب، ومدح الملوك، والرؤساء؛ لنيل الهدايا، والعطايا؛ فأصبح الغرض من المدح في عصر النبوة إلى مدح في الإسلام، ونبي الإسلام، ولم يكن المدح في ذات النبي، وشخصه بل لمكانته أيضاً توكيداً للرسالة السماوية؛ فتحول المدح من غرض شخصي إلى غرض إسلامي متأثراً بالقرآن الكريم من أجل الدعوة الإسلامية^(٢).

ومن هنا نرى كيف عمل الإسلام على تطهير هذا الغرض (المدح) من النفاق والتعلق بأطماع الدنيا، والتكسب^(٣)، وظهر نوع جديد يسمى المديح النبوي؛ فالقرآن تحدث عن النبي وعن

(١) انظر: أدب صدر الإسلام للدكتور محمد خضر، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، طبعة خاصة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٦٨.

(٢) انظر: كتاب الأمالي في الأدب الإسلامي. أ.د. أبتسام مرهون الصفار، كلية الآداب/جامعة مؤتة، دار المناهج ٢٠٠٥، ص ٢٢٠.

(٣) انظر: الرائد في الأدب العربي لإحسان النص، خليل هندواوي، عمر يحيى، ص ٣٠٨.

عظم مكانته كما في قوله تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (١)، وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (٢) ومن هنا انطلق الشعراء في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يكن المدح كما كان عليه في الجاهلية؛ فقد " كان هذا الصدر من أهل الإسلام يكفون ألسنتهم عن ذكره صلوات الله وسلامه عليه بثناء إلا ما أمروا به" (٣).
ومن هنا فقد يأتي التأثر بالقرآن الكريم في الشعر في جزء من الآية، أو في بعض الألفاظ، أو التأثر بالمعنى .

نماذج لشعر المديح النبوي :

مدح حسان بن ثابت للنبي (صلى الله عليه وسلم)

أَعْطَوْا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرِّ طَاعَتَهُمْ فَمَا وَنَصَرَهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا (٤)

فهنا نجد أن الشاعر استخدم قوله نبي الهدى متأثراً بقوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى) (٥)، وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى) (٦)

وقول كعب بن زهير :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَنْضَاءُ بِهِ مُهْتَدٍ مِنْ سَيْوْفِ اللَّهِ مَسْئُولٌ (٧)

وقول كعب بن مالك في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ (٨)

(١) سورة المائدة الآية ١٥ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٥.

(٣) قراءة في الأدب القديم أ.د. محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة الطبعة الرابعة ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ص ٨٠ .

(٤) ديوان حسان بن ثابت شرحه، وكتبه همام، الأستاذ/عبدأ.مهنا، دار الكتب العلمية بيروت /لبنان الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ص ١٥٣.

(٥) سورة النجم، الآية ٢٣.

(٦) سورة الفتح، الآية ٢٨.

(٧) ديوان كعب بن زهير، حققه، وشرحه أ/علي فاعور، دار الكتب العلمية: بيروت / لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص ٦٧.

(٨) ديوان كعب بن مالك الأنصاري ،دراسة، وتحقيق سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة بغداد ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ٩٤، ٩٣.

ففي هذه الأبيات تحدث الشعراء عن النبي، وفضله، وفضل اتباعه، ومدحه بالهداية، والشجاعة وأن النبي نور وضياء من الله، وهو خير من يُتبع متأثرين في ذلك بقوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(١)

ونلاحظ استخدام الشعراء ألفاظ جديدة في الشعر لم تكن موجودة في الشعر الجاهلي مثل قول حسان "نبي الهدى، وقول كعب بن زهير، إن الرسول، سيف الله، وقول كعب بن مالك فينا الرسول شهاب".

فمن الملاحظ أن هذه الألفاظ لم تكن موجودة في الشعر من قبل، ولكنها ظهرت تأثراً بالقرآن الكريم، وألفاظه.

ثانياً الهجاء:

الهجاء من الأغراض الشعرية التي كانت موجودة في العصر الجاهلي، وظلت في العصر الإسلامي، ولكن أثر القرآن الكريم فيه، وحدث فيه تطور سواء في الألفاظ، أو المعاني، أو المفاهيم، وتميزت بكثرة العناصر الإسلامية.

وقد استخدم الشعراء المسلمون شعر الهجاء في الدفاع عن الإسلام، والرد على هجاء المشركين متأثرين في ذلك بالقرآن، وألفاظه. فيقول سبحانه وتعالى في كتابه ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢)

ففي هذه الآيات يتوعد الله المشركين، وأن مصيرهم النار، وذلك لشركهم وعبادتهم الأصنام. ومن هنا يظهر تأثر شعراء المسلمين في هجائهم بألفاظ القرآن حيث نجد حسان يهجو حكيم بن حزام بن خويلد فيقول:

دَعِيَ بَنِي شَجْعٍ لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ	لَقَدْ لَعَنَ الرَّحْمَنُ جَمْعًا يَقُودُهُمْ
يُبَيِّنُ فِيهِ اللَّؤْمَ مَنْ كَانَ يَهْتَدِي	مَشُومٌ لَعِينٌ كَانَ قَدَمًا مَبْعُضًا
وَكَانَ مُضِلًّا أَمْرُهُ غَيْرَ مُرْشِدٍ	فَدَلَاهُمْ فِي الْغَيِّ حَتَّى تَهَاوَنُوا
وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ	فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ

١ (سورة المائدة الآية ١٥ .

٢ (سورة آل عمران، الآية ١٥١ .

وَأَنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلِّ مُوَحَّدٍ جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدُونَ^(١)

فهنا حسان عمل على المقارنة بين حال المشركين، وحال المسلمين، وأن طريق المشركين مضلاً ليس فيه من يرشدهم، لكن المسلمين الله معهم، ومؤيدهم بنصره، ومعهم النبي يرشدهم لطريق الجنة^(٢).

ويظهر التأثر في هذه الأبيات بقوله تعالى (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(٣)، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٤) ومن ذلك قول حسان رداعلى أبي سفيان بن الحارث؛ لتعرضه للرسول وهجائه فيقول مدافعاً عن الرسول:

وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا	وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ
أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي	فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخْبَ هَوَاءٍ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتَ عَنْهُ	وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءِ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكِفَاءٍ	فَشَرُّكُمْ لَخَيْرِكُمْ الْفِدَاءِ
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا	أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَتَهُ الْوَفَاءِ

وتتجلى الألفاظ، والمعاني الإسلامية في هذه الأبيات فمنها ما هو دفاع عن الإسلام، ونبي الإسلام، ومنها ما فيه من هجاء لأبي سفيان.

ويظهر التأثر في هذه الأبيات في استخدام الألفاظ الإسلامية مثل (جبريل أمين الله - روح القدس مباركاً براً حنيفاً).

وقد اختلف هذا الهجاء عن سابقه بكثرة ظهور العناصر الإسلامية^(٥)، وذلك؛ لأن حسان مزج بين هجاء أبي سفيان، ومدح النبي في الوقت نفسه، وهذه الأبيات كان لها حسن الذكر عند المسلمين^(٦).

(١) انظر: ديوان حسان بن ثابت، ص ٩٣.

(٢) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي، ص ٢٣٧.

(٣) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(٤) الكهف، الآية، ١٠٧.

(٥) انظر: الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين الهادي، دار الثقافة العربية، ١٩٩٨م، ص ٢٥٤.

(٦) انظر: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ص ٦٥.

ثالثاً: الرثاء .

تطور الرثاء في العصر الإسلامي ،فقد كان يعتمد على إظهار الحزن ،واللوعة في فقدان المرثي ،وتظهر معالم الحزن واليأس في شعر الرثاء ،أما في عصر النبي فأصبح يعدد الشعراء في الرثاء ما أعده الله للشهداء من الفوز بالجنة ، والسعادة في الآخرة. فبعد أن كان الرائي يعد مناقب المرثي فأصبح يظهر أثر الإسلام في هذه المناقب حيث تقترن هذه المرثي بسيرة المرثي الإسلامية وبقربه من النبي (صلى الله عليه وسلم) (١).

وفي هذا يقول الدكتور صلاح الدين الهادي: " كيف أدى شعر المسلمين رسالته في بكاء شهداء المسلمين ،وتصوير هول المصاب بفقدهم ، وذكر بطولاتهم ،وإن اختلف شعر المسلمين في الرثاء عن الشعر القرشي بأن الشعراء كانوا يمزجون فيه رثاء القتلى بذكر ما أعد الله لهم من ثواب في الآخرة ،والنتعم بجنان الخلد " (٢).

ويتجلى أثر القرآن في شعر الرثاء من خلال ما قيل في استشهاد حمزة حينما استشهد في غزوة أحد ؛حيث قام أحد الشعراء برثائه ،وذكر أن قتله كان محزناً للنبي (صلى الله عليه وسلم) ولجميع المسلمين ،وأن مصيره الجنة ينعم فيها،ويدعو لبني هاشم بالصبر الجميل ،وأن يتخذوا من صبر الرسول أسوة حسنة للصبر على هذا الفراق .

فيقول عبدالله بن رواحة أو كعب بن مالك :

وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ	بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا
أَحْمَزَةٌ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ	عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةً قَالُوا
هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ	أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً
مُخَالَطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ ^(٣)	عَلَيْكَ سَلامٌ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ

فهذه القصيدة نسبت لشعراء النبي الثلاثة ،فالشاعر هنا يبكي ؛لفقدان أسد الله (حمزة) ،ويقول إن موته كان فاجعة أصيب بها النبي والمسلمين جميعاً،ويدعوله في نهاية الأبيات بدخول

(١) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي ص ٢٤٢.

(٢) انظر: الأدب في عصر النبوة والراشدين ،ص ٢٦١.

(٣) ديوان كعب بن مالك ،ص ٢٥٢.

الجنة والنعيم الدائم متأثراً بقوله تعالى : {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ □ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} (١)
رابعاً الوصف :

شعر الوصف من الأغراض التي عنى بها الشعراء في العصر الجاهلي ، وظلت في العصر الإسلامي ، فشعر الوصف يدخل في كثير من الأغراض الشعرية الأخرى ، ولكن بقي مع التطور الذي أحدثه الإسلام فيه ، فمثلاً عمل الإسلام على التقليل من بعض المشاهد في شعر الوصف ، كما حدث في شعر الغزل ، فمشاهد الغزل انحصرت في بيتين أو ثلاثة عند بعض الشعراء ، وحدث ذلك من أجل الحفاظ على التقاليد الشعرية الموروثة (٢).

وكانت دائماً ما تكون في مقدمة القصيدة ، ولكن لما أحس الشعراء بأن هذه المقدمة لا تتسجم مع موضوع القصيدة كانوا مباشرة إلى موضوع القصيدة (٣). وقد زود الإسلام الشعر في الوصف بمشاهد جديدة كوصف (الرسالة ، الجنة ، النار ، العذاب النعيم ، ووصف المعارك ، والغزوات ، والفتوحات ، وغيرها من المعاني الإسلامية التي تناولها الشعراء في الوصف (٤) .

ومن شعر الوصف :

قول معبد الخزاعي في وصف خيل المسلمين في غزوة بدر:

كَادَتْ تَهْدُ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحَتِي إِذْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ
تَرْدِي بِأَسَدٍ كَرَامٍ لَا تَنَابِلَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٍ مَّعَاذِيلِ (٥)

فهنا وصف كثرة خيل المسلمين وفرسانهم في غزوة بدر لقتال العدو ، ويهول في ذلك؛ ليفذف الرعب في قلوب المشركين ، ومن الملاحظ تأثر قوله (الجرد الأبايل) ، بقوله تعالى (وَأُرْسِلَ عَلَيْهِمُ

طَيْرًا أَبَابِيلَ) (٦) ويقول كعب بن مالك يوم الخندق:

خَيْوُلٌ لَّا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ خَيْوُلُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ

(١) سورة آل عمران الآية ١٧١ .

(٢) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي ، ص ١٩٠ .

(٣) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي ، ص ٢٤٨ .

(٤) الرائد في الأدب العربي ، ص ٣٠٩ .

(٥) الأدب في عصر النبوة والراشدين ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٦ .

(٦) سورة الفيل ، الآية ٢

إِذَا قَالَتْ لَنَا النُّذُرُ اسْتَعِدُّوا

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ^(١)

ففي هذه الأبيات يصف كعب الخيول ، وسرعتها ، متأثراً في قوله (توكلنا على رب العباد)، بقوله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(٢) :
خامساً شعر الفخر :

الفخر من الأغراض القديمة التي استخدمها الشعراء في أشعارهم ، ولكن يختلف الشعر في العصر الجاهلي في فخره أنه بالحمية الجاهلية ، والفخر بالأموال ، والأولاد ، وبالأحساب ، والأنساب ، وكل هذه الأمور لما جاء الإسلام نهى عنها ، ومن هنا يقول الدكتور صفوت زيد " فلما جاء الإسلام اعتدلت موازين النفس بفعل القيم الجديدة السامية ، فتحول الفخر إلى الإعتزاز بأمجاد الإسلام ، والانتساب للدين ، والعبودية لله رب العالمين ، وذكر البلاء الحسن في نصره النبي ، ودعوته إلى جانب الفخر بالطاعة لله ، ورسوله"^(٣).

ومن خلال ذلك يتضح كيف غير الإسلام ملامح شعر الفخر، من فخر بالجاه ، والأحساب ، إلى فخر بالدين الإسلامي ، والاعتزاز بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ، والفخر بعبادة الله عزوجل وطاعته.

نماذج لشعر الفخر :

يقول حسان بن ثابت مفتخرًا بالمجد في الإسلام :

أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا	نَأْتِكَ الْعُلَى فَارْبِعَ عَلَيْكَ فَسَائِلِ
نَصْرَنَا وَأَوْيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَّقْتَ	أَوْائِلْنَا بِالْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلِ
وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبِيُّ قَبِيلَةً	نَصِلَ حَافَتِيهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَائِلِ
وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذْ أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ	وَطِنَا الْعَدُوَّ وَطَاةَ الْمُتَنَائِلِ ^(٤)

فهنا يفتخر بالإسلام ، ومجده ، ويفخر بنصرة النبي ، ويرجع تأثره في هذه الأبيات ، في كلماتها ومعناها في قوله (نصرنا وأوينا النبي) بقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ

(١) ديوان كعب بن مالك ، ص ١٩٣ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣

(٣) التحول الشعري في عصر البعثة المحمدية ط- التركي طنطا د-ت ، ص ٦٨ .

(٤) ديوان حسان بن ثابت ، ص ١٧٨ ، ١٦٨ .

لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

يقول كعب بن مالك :

قَدَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلِّ صَقْرٍ كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِّثِ الزَّنَادِ
أَشْتَمُ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ غَدَاةَ نَدَى بَبِطْنِ الْجِرْعِ غَادِيرِ
يُغَشِّي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُدَكِّي صَبِيَّ السَّيْفِ مُسْتَرْخَى النَّجَادِ
لَنُظْهَرَ دِينَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا بِكَفِّكَ فَاهْدِنَا سُبُلَ الرَّشَادِ (٢)

فهنا كعب يفتخر بكرم الأصل ، القوة ، والشجاعة ويظهر تأثره بألفاظ القرآن الكريم في قوله (فاهدنا سبل الرشاد) كما في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٣)

سادساً الحكمة :

يعد شعر الحكمة من الأغراض التي كانت موجودة منذ العصر الجاهلي ، فلقد اعتاد الشاعر العربي على تأمل حياته ، وواقعه ، وبيئته ، وتأمل الحروب ، وتأمل حال الإنسان في الحياة فالإنسان العربي في هذا العصر رأى أن الدنيا فانية ، وأنه لا خلود للإنسان فيها ؛ لذلك رأى أن هذه الحياة لا بد من عيشها ، سواء سعد فيها أو شقى ، ومن خلال ذلك ظهر لديهم شعر الحكمة والموعظة يتحدثون فيه عن تجاربهم في الحياة ، ولم يكن شعر الحكمة دائماً غرضاً مستقلاً بل كان يوجد في ثنايا الأغراض الأخرى سواء كان مدحاً أم غزلاً ، فخرأ أم هجاءً يحكي فيه الشاعر عن تجاربه ونظرته في الحياة ، وهناك من جعل شعر الحكمة قائماً بذاته مثل أبو تمام الذي جعل الحكمة باب من أبواب الأدب ، ونجد فيه معاني الحكمة في أشعار الشعراء في هذا الباب .

وبذلك ظل شعر الحكمة بعد ظهور الإسلام ، خاصة بعدما دعا الإسلام إلى التأمل ، والتدبر والتفكير في خلق السموات ، والأرض ، وخلق الإنسان ، وأخذ العبرة ، والموعظة من تجارب الأمم

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٧ .

(٢) ديوان كعب بن مالك ، ص ١٩٥ .

(٣) سورة غافر الآية ٣٨ .

السابقة ، والأمم البائدة ، وما أرسل عليها من رسالات سماوية^(١). وهكذا اتجه الشعراء إلى كتابة أشعار فيها من الحكم ، المواعظ متأثرين في ذلك بالقرآن الكريم .
فتقول ليلي الأخيلية :

فلا تُكذِّبْ بوعدِ الله وارضَ به ولا تُوكَلْ على شيءٍ بإشفاقٍ
ولا تقولنَّ لشيءٍ سوفَ أفعله قد قدرَ اللهُ ما كلُّ امرئٍ لاقٍ^(٢)

فتتحدث عن الرضا بما كتبه الله ، والتوكل على الله ، وأن جميع أمورنا بيد الله ، وبقدره ، وقد قبلت هذه المقطوعة في رثاء عثمان بن عفان ، وتقول بأن وعد الله أت لا محاله ، ولا بد من الرضى بقضاء الله ، والتوكل عليه . متأثرة في ذلك بقوله تعالى (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)^(٣) ، وقوله تعالى (وَلَا تَقُولنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلكَ غداً)^(٤)
سابعاً الغزل :

الغزل من الأغراض الشعرية التي وجدت منذ العصر الجاهلي ، ولكنه لم يكن غرضاً مستقلاً وإنما كان يستخدم لافتتاح القصائد ، وكثيراً ما كان الشاعر يفتح قصيدته بالغزل بدافع التقليد وليس بدافع العاطفة، أما في العصر الإسلامي نجد تفاوتاً كبيراً في الغزل ليس فقط في الألفاظ ، والمعاني الجديدة التي طرأت عليه ، وإنما أيضاً في مقدار الشعر الذي قيل فيه ، فكما تقدم أن جميع الأغراض الشعرية تغيرت ، وتطورت؛ لتناسب الدين الإسلامي ، وما جاء فيه من عادات وتقاليد إسلامية^(٥) .

أما الغزل في العصر الإسلامي فيظهر فقط في بضعة أبيات في أول القصيدة ، وكما ذكر سابقاً أن الشاعر لما أحس أن هذه المقدمة لا تتناسب مع موضوع القصيدة ، انتقل سريعاً إلى موضوع القصيدة دون إطناب في المقدمة الغزلية^(٦) كما تميز الغزل في العصر الإسلامي بالعمق ، كما في مطلع قصيدة حسان بن ثابت :

(١) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي، ص ٢٤٩-٢٥٣.

(٢) انظر: شعر الدعوة الإسلامية، ص ٥٢٥.

(٣) سورة التكوير الآية ٢٩.

(٤) سورة الكهف الآية ٢٣.

(٥) انظر: الرائد في الأدب العربي، ص ٢٩٨.

(٦) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي، ص ٢٤٧.

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَدْرَاءَ مَتَزَلِّهَا خَلَاءُ
 دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسَّاسِ قَفْرٌ تُعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسٌ خَلَالَ مَرْوَجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ
 فَدَعِ هَذَا وَلَكِنْ مِنْ لَطِيفٍ يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ^(١)

فهنا ألتزم حسان بالشكل الفني للقصيد فبدأ ببيتين أو ثلاثة ، ثم رأى وجوب الإلتزام بموضوع قصيدته فابتعد عنها بقوله (دع) ليدخل مباشرة لموضوع قصيدته^(٢) أما قصيدة كعب بن زهير (بانة سعاد) اكتفى بذكر حزن الشاعر على فراق سعاد ، ثم انتقل مباشرة واصفراً حلقته ، وطالبا العفو من الرسول (صلى الله عليه وسلم) . فيقول كعب بن زهير :

بَانَتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولٌ
 وَمَا سَعَادُ عَادَةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِنَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ
 هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً لَا يُشْتَكِي قِصْرَ مِنْهَا وَلَا طَوْلُ^(٣)

حتى نصل إلى قوله:

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
 مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الْقُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ^(٤)

ويرجع قلة قصائد الغزل في هذا العصر إلى انشغال الشعراء بمواسم الحج ، وكان عمرين الخطاب يعاقب من يتغزل في النساء من الشعراء أو يتعرض لهن بالجلد^(٥) . وفي هذا يقول الدكتور صلاح الدين الهادي " ولم يكن لهؤلاء الشعراء المخضرمين بد من أن يحاولوا التوفيق بين هاتين الحاجتين ؛ لأنهم لن يستطيعوا أن ينزعوا عنهم موروثات الجاهلية القريبة ، وأثارها ، حتى لو أرادوا ، ومن هنا نستطيع أن نفهم التذبذب بين القديم والحديث في شعر حسان وغير حسان من شعراء هذه الفترة ، فالرواسب الجاهلية في شاعريتهم تعيش جنباً إلى جنب مع النزعات الإسلامية"^(٦) ومن هنا نلاحظ أثر القرآن على الشعراء في استخدامهم شعر الغزل

(١) ديوان حسان بن ثابت ، ص ١٧ .

(٢) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي ، ص ٢٤٨ .

(٣) ديوان كعب بن زهير ، ص ٦٠/٦٦ .

(٤) ديوان كعب بن زهير ، ص ٦٦ .

(٥) انظر: كتاب الرائد في الأدب العربي ، ص ٢٩٩ .

(٦) انظر: الأدب في عصر النبوة والراشدين ، ص ٢٦٥ .

فنلاحظ قلة أشعارهم في هذا الغرض ،حتى وإن وُجدت بعض أبيات في الغزل فمن الملاحظ وجوده في أبيات قليلة في مقدمة القصيدة فقط ،وكما ذُكر سابقاً،فقد كانت هذه الأبيات بدافع التقليد لا بدافع العاطفة .

المبحث الثاني : أثر القرآن الكريم في الاتجاهات الشعرية الجديدة .

١ . أثر القرآن الكريم في العصبية القبلية .

٢ . شعر العقيدة والدعوة .

▪ الدعوة إلى الله وترك عبادة الأصنام .

▪ محاجة المشركين .

▪ أشعارحروب الردة.

٣ . شعر الجهاد والفتوحات.

٤ . أشعار الأخلاق الإسلامية .

أولاً: أثر القرآن الكريم في العصبية القبلية ،وأهمية هذا الأثر في إيجاد اتجاهات جديدة في الشعر.

كانت العصبية القبلية هي نظام ،وأساس حياة العرب في العصر الجاهلي ،فقد كان العرب يعيشون في قبائل ،فرق فلم يكونوا شعباً واحداً ،وكانت من أهم مظاهر العصبية القبلية في هذا الوقت : الفخر بالأحساب ،والطعن في الأنساب ،وكل إنسان فيهم يعتز بنسبه في قبيلته ، وكان هناك سادة ،وأشراف للقبيلة ، وعبيد ،وفقراء ، وصعاليك ،وكانت الطبقة هي من تحكمهم " وكان أهل الجاهلية يعاملون الناس حسب منازلهم ،ودرجاتهم ،ويعملون بمبدأ عدم التكافؤ بين الناس" (١)،وكان لا بد من الأخذ بالثأر ،ومعاقبة الجاني ،وقتلته ، وذلك حفاظاً على كرامة قومه وقد كانوا يقومون بالحروب ؛لكي يأخذ الفرد حقه من غيره ،ويدعون قومهم لذلك ، وكان لا بد أن يستجيب قومه له بدون معرفة هل هذا الفرد ظالم أم مظلوم(٢) .وتظهر بوضوح العصبية القبلية في كثير من أشعارهم في العصر الجاهلي ،وأيضاً من مظاهرها التحاكم إلى أهواء الشيوخ ،والكهان

(١) انظر:العصبية القبلية من المنظور الإسلامي د.خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي ، الرياض ، المملكة السعودية د.ت ، ص ٣٤،٤٢.

(٢) انظر:الإسلام والعروبة :مناقشة لآراء التيار الأصولي ،مجدي رياض ، مركز الحضارة العربية للإعلان والنشر ،ط١ ، ١٩٩٨م،ص٩٤.

،وتقليدهم في الباطل ،واتباع طريقة آبائهم ، وأجدادهم دون تفكير كما في قوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ (١)
أثر الإسلام والقرآن في العصبية القبلية:

لقد عمل الإسلام على تعديل كثير من عادات ،وتقاليد العرب ،فلم تكن جميعها سيئة فما
كان منها ممدوحاً أقره الإسلام ،وعمل على تعديله ،ومن ذلك قوله النبي (صلى الله عليه
وسلم) "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" (٢) وأما العادات ،والتقاليد المذمومة فأبطلها الإسلام ،ولما
كانت العصبية القبلية هي أساس الأعراف بين القبائل الموجودة في العصر الجاهلي فقد كانت
سبباً في التفرق ، والدعوة للقتال بين القبائل ؛ لذلك حاربها الإسلام ،ودعا النبي على محاربتها بل
،وحذر منها (٣)

فقال صلى الله عليه وسلم "عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ:

لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَىٰ عَصِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَىٰ عَصِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ
عَلَىٰ عَصِيَّةٍ" (٤).

وأقر الإسلام المساواة بين الناس ،وأن المفاضلة بين الناس تكون بالنقوى ،والعمل الصالح
فقال

تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٥)

وكما دعا الإسلام إلى عبادة الله وحده ،وإلغاء مظاهر العبودية لغير الله ، وترك عبادة غير
الله فقال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٦)

١ (سورة الزخرف الآية ٢٢ .

٢ (أخرجه أحمد ،والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣) من حديث أبي هريرة والحديث صححه الألباني في السلسلة
الصحيحة (٤٥).

٣ (انظر: العصبية القبلية من المنظور الإسلامي ص ٤٣ .

٤ (أخرجه أبو داود من حديث جبيرة بن مطعم (٥١٢١) في ضعيف الجامع .

٥ (سورة الحجرات الآية ١٣ .

٦ (سورة الذاريات الآية ٥٦ .

كما نهى عن الطعن في الأنساب، والتفاخر بالأباء، والأجداد، ودعا إلى التواضع، ونهى عن التكبر، وبدأ الإسلام يعالج العصبية بالتدرج، وذلك لانتشارها بين العرب، ولكن لم يكن تغييرها سهلاً، فبدأ بتصحيح المبادئ، والمفاهيم، والمعتقدات، ودعا إلى التحلي بالأخلاق الحسنة، والنهي عن الأخلاق المذمومة، ودعا إلى المؤخاة بين المسلمين^(١).

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(٢) وقال ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^(٣) يقول حسان بن ثابت:

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى	وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَإِحْتِمَالُ الْعِظَامِ
نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا	عَلَىٰ أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاعِمِ
لَنَا الْمُلْكُ فِي الْإِشْرَاكِ وَالسَّبْقُ فِي الْهُدَى	وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَإِبْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّا فَخْرُكُمْ	يَعُودُ وَبِالْأَعْدَاءِ نَذْرُ الْمَكَارِمِ ^(٤)

ولعل الفرق في شعر الفخر في هذه الأبيات بين الطريقة القديمة، وطريقة قول الأبيات في الإسلام أن الشاعر كان في الجاهلية يفخر في شعره من خلال التعصب لقبيلته، ولكن هنا في فخره يعتمد على عقيدته، وإيمانه بالإسلام، والشعور بالعزة، والكرامة، وهذا ما تؤكد الأبيات من خلال استخدامه لألفاظ القرآن فيها مثل " الإسلام، النبي، الرسل، الإشراك" مما أحدث تغيير في اتجاهات الشعر، ويظهر هذا أيضاً في أشعار عبدالله بن رواحة، وغيره من الشعراء. ففي قوله (نصرنا وأوينا النبي محمدا) اتباعاً، وامتثالاً لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنصِرْكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ﴾^(٥)

(١) انظر: العصبية القبلية من المنظور الإسلامي ص ٤٣، ٤٤، ٤٩.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٠.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

(٤) ديوان حسان، ص ١٣٧.

(٥) سورة محمد، الآية ٧.

الاتجاهات الجديدة في الشعر الإسلامي

لقد ظهرت الاتجاهات الجديدة في الشعر الإسلامي نتيجة الحروب التي خاضها المسلمون ضد المشركين، وقد وردت أشعار كثيرة في قصائد الشعراء المسلمين، فمنها ما ذكر فيه الوقائع والفتوحات الإسلامية، ومنها ما فيه من دعوة إلى الله، ومنها ما فيه إعلان التبرئة من عبادة الأصنام، ومن تلك الأبيات التي ذكرت كانت هناك أبيات ناقش فيها الشعراء المسلمين المرتدين ودعواهم فيها إلى التعقل، وعدم الخروج عن دين الله، وتقول في ذلك الدكتور ابتهام الصفار "إن ما وصل إلينا من هذا الشعر لا يتجاوز الأبيات، والمقطوعات، ولعل لضرارة تلك الحروب أثراً كبيراً في انصراف الناس إلى القتال، مرددين ما يقتضيه الموقف..... أما، وهو في خضم تلك الحروب فكان الذي يشغل المسلمون مسألة البقاء أو الموت، البقاء للعقيدة أو الفناء في سبيلها"^(١) ومن خلال ما سبق، فقد ظهرت اتجاهات كثيرة في شعر تلك الفترة ومن هذه الاتجاهات:

أولاً: شعر العقيدة والدعوة الإسلامية، ويظهر في:

١. الدعوة إلى الله، وترك عبادة الأصنام:

شعر الدعوة هو الشعر الذي دعا فيه المسلمون، المشركين إلى ترك عبادة الأصنام، والدخول في دين الإسلام^(٢). يقول كعب بن زهير وهو يدعو قومه إلى عبادة الله:

رَحَلْتُ إِلَى قَوْمِي لِأَدْعُو جُلُوهُمْ إِلَى أَمْرِ حَزْمٍ أَحْكَمْتُهُ الْجَوَامِعُ
سَأَدْعُوهُمْ جُهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالنَّقَى وَأَمْرِ الْعَلَا مَا شَابِعْتَنِي الْأَصَابِعُ
فَكُونُوا جَمِيعاً مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّهُ سَيَلْبَسُكُمْ ثَوْبٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعٌ^(٣)

فهنا يتحدث كعب بن مالك عن رحلته في دعوة قومه لعبادة الله، وأنه سبذل جهده في دعوتهم إلى البر، والتقوى، ويقصد بذلك الدين الإسلامي، ويظهر تأثره في ذلك بقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٤)

(١) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي، ص ١٧٢.

(٢) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي، ص ١٩٦.

(٣) ديوان كعب بن زهير، ص ١١٢.

(٤) سورة النحل، الآية ١٢٥.

ثانياً محاجة المشركين :

يدعو بجير أخوه كعب لدخول الإسلام :

فَمَنْ مَبْلَغُ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي
إِلَى اللَّهِ لَا الْعَزَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ
لدى يوم لا ينجو وليس بمفقت
فدين زهير وهو لا شيء دينه
تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
من النار إلا طاهر القلب مسلم
ودين أبي سلمى علي محرم^(١)

فهنا يدعو بجير بن زهير أخاه كعب بن زهير إلى الإسلام، وكان كعباً ممن هجا الرسول قبل إسلامه، فقام بجير بكتابة هذا الشعر يدعو فيه إلى عبادة الله، وترك عبادة الأصنام، وكان قد أسلم قبله، فيقول له أنه لا دين غير دين الله، ويدعوه لاتباعه حتى ينجو من النار، وتكتب له النجاة^(٢).

وقد استخدم بجير ألفاظاً من القرآن الكريم مثل (باطل - ينجو من النار - مسلم - محرم) ويرجع في ذلك تأثره بقوله تعالى فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ^(٣)

وفي قوله (إلا طاهر القلب مسلم) يظهر تأثره بقوله تعالى ﴿إِنَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٤)

وعندما أسلم الشاعر الطفيل بن عمرو الدوسي قال:

وقالت لي قريش عدّ عنه
وألهمني هدايا الله عنه
ففتت بما حياه الله قلبي
فإن مقاله كالغرّ يعدي
ومبديل طالعي نحسي بسعدي
وفاز محمد بصفاء ودي^(٥)

وقامت قريش بتهديده ليتراجع عن إسلامه، فقام بكتابة هذه الأبيات ليعلن فيها إسلامه، ولم يتراجع عن ذلك، ويتضح الأثر القرآني هنا في الألفاظ، والمعاني مثل (هدايا الله - محبة الله) أما

١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ج ٤، ص ١٤٥.

٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ج ٤، ص ١٤٥.

٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

٤) سورة الشعراء، الآية ٨٩.

٥) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ج ٥ الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٤٠٦.

عن المعنى فيتحدث هنا عن إلهام الله له بالهداية للدين الإسلامي، والفوز بمحبة الله ومحبة الرسول .

ثالثاً أشعار حروب الردة :

بعد أن عمَّ الإسلام أرجاء الجزيرة العربية ، وقضى على الوثنية ، وعبادة غير الله ، وأعلن الحج لهذه السنة ، وأصبحت الجزيرة العربية هي دار الإسلام ، والمسلمين ، وما كاد أن يستلم أبو بكر الحكم والخلافة حتى أتت موجة طاغية من الردة ، وامتنع كثير من العرب عن أداء الزكاة ، فأمر أبو بكر بمحاربة المرتدين^(١) .

ومن الملاحظ قلة الشعر الذي قيل في حروب الردة ، ومعظمه كان خالياً من العاطفة الدينية أو من العاطفة القبلية كما يوجد كثير من الشعر غير المنسوب ، ويرجع ذلك لانشغال المسلمين بالحروب ، وعدم توثيقهم لكثير من هذا الشعر^(٢) .

ومن الملاحظ أيضاً وجود بعض الأبيات التي تظهر فيها العاطفة الدينية ، والدفاع عن الإسلام ، والثبات عليه فهنا عبدالله بن مالك الأرحبي يقول :

لَعَمْرِي لئن ماتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ لَمَا ماتَ يَا ابنَ النَّقِيلِ رَبُّ مُحَمَّدٍ
دَعَاهُ إِلَيْهِ رَبُّهُ فَأَجَابَهُ فَيَا خَيْرَ غُورِيٍّ وَيَا خَيْرَ مُنْجِدٍ^(٣)

فبعد أن انتفضت قبيلته همدان يريدون الردة كباقي العرب ، دعا عبدالله قومه للثبات على دين الإسلام بعد وفاة النبي فقال "يامعشر همدان : إنكم لم تعبدوا محمداً ، وإنما عبدتم رب محمد وهو حي لايموت ، وأنشد هذه الأبيات .

ويظهر في هذه الأبيات تأثره بقوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۗ ﴾^(٤)

وهنا يقول الجارود بشر بن عمرو يوم الردة :

رَضِينَا بِدِينِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ وَبِاللَّهِ وَالرَّحْمَنِ نَرْضَى بِهِ رَبًّا^(٥)

(١) انظر : العصر الإسلامي شوقي ضيف ص ٥٣ .

(٢) انظر : الأمالي في الأدب الإسلامي ص ١٧٣ .

(٣) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٣٥٧/٢ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٤ .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ، ص ٥٦٠ .

فهنا يدعوا قومه للثبات على دين الإسلام، متأثرًا بقوله تعالى (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(١)

ويعظ الحارث بن مرة بني عامر ويحثهم على الابتعاد عن الارتداد فيقول :

بَنِي عَامِرٍ إِنْ تَنَصَّرُوا لِلَّهِ تَنَصَّرُوا وَإِنْ تَنَصَّبُوا لِلَّهِ وَالِدَيْنِ تَخَذَلُوا

وَإِنْ تَهَرَّمُوا لَا يُنَجِّكُمْ عَنْهُ مَهْرَبٌ وَإِنْ تَتَّبَعُوا لِلْقَوْمِ وَاللَّهِ تُقْتَلُوا^(٢)

ومن الملاحظ تأثره في هذه الأبيات بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَصَّرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾^(٣)

شعر الجهاد والفتوحات الإسلامية :

لقد كان التفاخر بالبطولات، والانتصارات من الظواهر الموجودة في أدب ما قبل الإسلام، وقد وجدت في أشعار العرب، وفي تفاخر الشعراء بقبيلتهم دفاعاً عنها، والتعصب لها، ولكن تطور هذا في العصر الإسلامي، ووجدت مفاهيم جديدة في الشعر الإسلامي أغنته، وأعطته طابعاً خاصاً، فظهر ابتعاد الشعراء في أشعارهم عن العصبية القبلية، وأصبحت الأشعار لها طابعاً دينياً، وظهرت الأشعار الحماسية التي جعلت الشعراء يتخيلون ما ينتظرهم بعد الشهادة في سبيل الله، من الجنة والثواب العظيم الذي أعده الله للمؤمنين، ويلاحظ أن هذه الأشعار جعلت المسلمين الذين يجاهدون في سبيل الله يصبرون على أذى المشركين، وتحثهم على النصر على الأعداء^(٤). يقول الدكتور شوقي ضيف " ويخيل إلى الإنسان كأنما الجزيرة العربية كلها قد تحولت جيشاً يجاهد في سبيل الله، وينشر الإسلام، فقد أحس العرب في عمق أن عليهم أن ينشروا الدين الحنيف في أنحاء الأرض"^(٥). فالشعر الذي قيل في هذه الفترة يذخر بكثير من المشاعر الروحية الإسلامية، ويتجلى بوضوح أثر الإسلام في عقيدة وفكر العرب في هذا الوقت، وبذلهم التضحية، والنفاء من أجل الدفاع عن الإسلام؛ فشعر الفتوحات يرسم صوراً رائعة للفروسية العربية في ظل التقاليد التي وضعها الإسلام، وأخرى للإيمان، والعقيدة القوية التي جعلتهم يغزون الأباطرة، والجبابة، ويقودون ولاياتهم إلى دين الإسلام^(٦).

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) انظر: الإصابة لابن حجر ٥٥/٢.

(٣) سورة محمد، الآية ٧.

(٤) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي، ص ١٧٦.

(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي لشوقي ضيف، ص ٥٦.

(٦) انظر: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، النعمان عبد المتعال القاضي، ص ٨/٩.

فشعر الفتوحات الإسلامية يعد وثيقة تاريخية هامة لتسجيل الفتوحات في هذا العصر، والنتائج المترتبة عليها، فالفتوح هي الحروب التي قام بها المسلمون في البلاد المختلفة؛ لتبليغ دعوة الله، ورسوله، ودعوة الخلق لعبادة الله، وترك الشرك، وتشمل جميع الأحداث العسكرية منذ عهد النبي، ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين مروراً بالعصور الإسلامية الأخرى المختلفة^(١).
فشعر الفتوحات ما هو إلا إثبات لفضائل صحابة الرسول، وجهادهم، ونشر دين الله فلولاهم لم تكن بلاد المسلمين قائمة، فقد جاهدوا في الله حق جهاده، ونصروا دينه، وبذلوا جهدهم أمام أعدائهم حتى خرت أمامهم أعظم البلاد، وأعظم الجيوش^(٢)، وقد قال فيهم سبحانه وتعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)^(٣) فيعد حروب الردة خرج العرب يجاهدون، ويحربون في سبيل الله دولتي الفرس والروم فمقتضوا على بلاد الفرس، واستولوا على أهم ولايتين للروم، وكانوا خلال هذه الحروب ينظمون الأشعار الحماسية، يفتخرون فيها بانتصاراتهم، ويمتدحون شجاعتهم لما يجاهدون به في سبيل الله^(٤).

فيقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهو ينشد شعراً حماسياً في معركة القادسية، واليرموك:

وَالْقَادِسيَّةُ حَيْثُ زَا حَمَّ رُسْتَمُ كُنَّا الْحَمَاءَ نَهْزُ كَالْأَشْطَانِ
وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أبيضٍ مَخْدَمِ وَالطَّاعِينَ مَجَامِعِ الْأَضْغَانِ
وَمَضَى ربيعٌ بِالْجُنُودِ مُشْرِقًا يَتَوَى الْجِهَادَ وَطَاعَةَ الرَّحْمَنِ^(٥)

فهنا تحدث عن الجهاد في سبيل الله متأثراً بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٦) ويقول عبدالله بن سبرة الخرشبي:

يَمْنَى يَدِي غَدَتِ مِنْي مَفَارِقَةٌ لَمْ أُسْتَطِعْ يَوْمَ خَلْطَاسٍ لَهَا تَبَعًا

(١) انظر: الفتوح الإسلامية عبر العصور، دكتور عبد العزيز إبراهيم العمري، دار شيبيليا، المملكة السعودية، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ، ص ١٦، ١٥.

(٢) انظر: فتوح الشام للواقدي، ص ١٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٤) انظر: العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص ٦٢.

(٥) انظر: العصر الإسلامي، ص ٦٢.

(٦) سورة المائدة، الآية ٣٥.

وقاتل غاب عن شأني وقائلة
وإن يكن أطربون الروم قطعها
ألا اجتنبت عدو الله إذ صرعا
فإن فيها بحمد الله منتفعا^(١)

وكان عبدالله مجاهداً يبارز في إحدى معارك الروم فتقطع يده؛ فيفتخر بهذا الوسام الذي ناله في الجهاد في سبيل الله، ولا يحزن لقطعها، ويرى أن فيها الخير؛ لأنه مازال يستطيع أن يمسك بها رمحه، ويحمد الله على ذلك .

وفي قوله (ألا اجتنبت عدو الله) يظهر تأثره بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾^(٢)
أشعار الدفاع عن الدين ونصرة الحق :

منذ الهجرة النبوية إلى المدينة، أصبحت المدينة هي دار الإسلام، وكانت دعوة الإسلام في حاجة للدفاع عنها بالحرب، واللسان، فكان شعراء المسلمين هم من يدافعون عن الرسول، ودين الإسلام بأشعارهم، وكلماتهم، كما نصرروا الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ودافعوا عنه في حروبه ضد المشركين^(٣)، ويرجع ذلك إلى إيمانهم الحق بالله، ورسوله فقال تعالى في كتابه :

(إِنَّا تَنَصَّرُوهُ فَقَدَ نَصْرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(٤)

فقام المسلمون بنصر نبيهم بأشعارهم، وكلماتهم، ومن أشعار نصرته النبي متأثرين في أشعارهم بهذه الآيات القرآنية، فيقول العباس بن مرداس:

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ
أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوِّمٌ
وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عَرْنِينُهُ
مُتَطَلِّعٌ تُغَرُّ الْمَكَارِمُ خَضْرُمٌ^(٥)

(١) انظر: الأمالي في الأدب الإسلامي، ص ١٨٣، وانظر أيضاً، كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، ج ١، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ص ٢٨٩.

(٢) سورة الزمر، الآية ١٧.

(٣) انظر: طبقات الشعراء لمحمد بن الجمحي ص ٣٣-٣٥.

(٤) سورة التوبة الآية ٤٠.

(٥) انظر: شعر الدعوة الإسلامية، ص ٢٩٢، وانظر: ديوان العباس بن مرداس، ت/ديحي الجبوري، دار الجمهورية ببغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٤٣.

وقال هذه الأبيات في جهاد بني سليم ،وبلائهم يوم الفتح ،ويحثهم على نصره النبي (صلى الله عليه وسلم). وفي قوله (نصروا الرسول وشاهدوا أيامه) يظهر امتثال المؤمنين لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (1)

وهنا يتحدث عن صدق فتیان من المسلمين نصرُوا النبي يوم فتح مكة فيقول العباس بن مرداس:

وأنا مع الهادي النبي محمد
بفتیان صدق من سليم أعزة
وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
أطاعوا فما يعصون من أمره حرفاً (2)

ويظهر تأثره في هذه الأبيات بقوله تعالى ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (3)
شعر الأخلاق الإسلامية :

وهنا الحطيئة يتحدث عن فعل الخير فيقول:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُعَيْتِهَا
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدِمُ جَوَازِيَهُ
وَإَقْعُدِ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (4)

فهنا يحث على فعل الخير ،وأن من يفعل الخير يجده ،ولا يحرم من جزائه ،وأن الله لا يضيع عمل العاملين ،فالله يجزي الإنسان الصالح،وأن من يعمل الخير لا بد له من جزاء ويعطي الله الحسنة بعشر أمثالها ،فيقول سبحانه في ذلك ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (5)

ويقول عمرو بن الخطاب خوفاً من الذنوب ،وتقصيره قبل وفاته :

توعدني كعبٌ ثلاثاً أَعَدَّهَا
وما بي حذار الموت إني لميتٌ
ولا شك أن القول ما قال لي كعب
ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب
أصلي الصلاة كلها وأصوم (6)

(1)سورة محمد، الآية ٧.

(2) ديوان العباس بن مرداس، ص ٨٩ ، انظر أيضاً: السيرة لابن هشام، ج ٢، ص ٢٩٧.

(3)سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(4) ديوان الحطيئة بشرح أبي الحسن السكري، مطبعة التقدم، مصر، د.ت، ص ٥٢-٥٤.

(5)سورة الأنعام، الآية ١٦٠.

(6) انظر: الكامل في التاريخ، تاريخ ابن الأثير، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض/السعودية ٥٥٥/٦٣٠هـ، ص ٣٦٢.

وكان كعب الأخبار ، وهو عالم يهودي ، وكان قد أسلم قد أنذر عمر بوفاته بعد ثلاث أيام ، وكان ذلك سواء كان حدساً منه ، أو معرفته بمكيدة لعمر سوف تحدث^(١)

وفي قوله (ولكن حذار الموت يتبعه الذنب - ظلوم لنفسى) يظهر تأثره بقوله تعالى وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَمَنْ يُصِرْ إِلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ^(٢)

وهنا يتحدث تميم بن مقبل عن العمل الراجح ألا وهو تقوى الله فيقول:

تَقُولُ تَرَبِّحُ يَغْمُرُ الْمَالَ أَهْلُهُ كَيْبِشَةٌ وَالتَّقْوَىٰ إِلَى اللَّهِ أَرْبِحُ^(٣)

ويظهر هنا تأثره بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۚ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا^(٤) ﴾

ومن هنا يتضح ما أحدثه الإسلام في حياة العرب الروحية ، والاجتماعية ، والنفسية ، فأخرجهم من عبادة الأوثان إلى حياة التوحيد ، والإيمان بالله سبحانه وتعالى ، ومن حياة الظلم ، والعدوان واقتراف الآثام إلى حياة العدل ، والمساواة ، والتحلي بالأخلاق الحميدة ، ومن حياة التفرق والتشتت إلى حياة الوحدة في أمة واحدة ، وقد تأثر العرب بالإسلام تأثراً عميقاً ، ومنهم الشعراء المعروفين بدقة الحس ، ورقة الشعور ، وظهر هذا التأثير في أشعارهم كما ذكر^(٥)

نتائج البحث

- ١- أدى ظهور الإسلام، ونزول القرآن إلى تطور الغراض الشعرية القديمة ، وظهور اتجاهات شعرية جديدة.
- ٢- أثر القرآن في المدح ، فتحول من غرض شخصي ؛ لنيل العطايا ، والتكسب ، إلى غرض إسلامي ملتزماً بالمعاني ، والمفاهيم الإسلامية.
- ٣- أحدث القرآن الكريم ، تغييراً في الهجاء ، وظهر هذا التغيير في الألفاظ ، والمعاني ، حيث تميز بكثرة ظهور العناصر الإسلامية في الأشعار ، وظهرت محاولات الخلفاء الراشدين في القضاء على الأشعار التي كانت تحمل الضغينة بين المسلمين .

(١) انظر :الكامل في التاريخ لابن الأثير، ص٣٦٢، انظر أيضاً: شعر الدعوة الإسلامية ، ص٥١٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥ .

(٣) ديوان تميم بن مقبل ، ص ٢٣ .

(٤) سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

(٥) انظر: شعر الفتوح الإسلامية للنعمان عبد المتعال القاضي ، ص٦-٥ .

٤- تطور الرثاء في عصر النبوة والراشدين، فبعد أن كان في الجاهلية يعتمد على إظهار اللوعة في فقدان المرثي، أصبح في العصر الإسلامي، يتحدث فيه الشعراء عن ما أعده الله للشهداء من الفوز بالجنة، والسعادة في الآخرة، وبعد أن كان الراثي يعدد مناقب المرثي، فأصبح يتحدث عن سيرة المرثي الإسلامية.

٥- تطور شعر الوصف في عصر النبوة والراشدين؛ حيث عمل الإسلام على التقليل من بعض المشاهد في شعر الوصف، وخاصة في شعر الغزل حيث انحصرت مشاهد الغزل في بيتين أو ثلاثة عند بعض الشعراء، كما زود الإسلام شعر الوصف بمشاهد جديدة كوصف (الجنة - النار - المعارك الإسلامية - الفتوحات الإسلامية) وظهر أثر القرآن في ألفاظه، ومعاني هذه الأشعار.

٦- تطور شعر الفخر، فبعد أن كان الفخر في الشعر خاص بالتفاخر بالأموال، والأحساب والأنساب، أصبح شعر الفخر يختص بالإعتزاز بأمجاد الدين الإسلامي والفخر بطاعة الله، ورسوله، والفخر بالانتماء للدين الإسلامي.

٧- تطورت أشعار الحكمة في العصر الإسلامي فأصبح هذا الغرض قائماً بذاته يتحدث فيه الشعراء عن التوكل على الله، والدعوة إلى الصبر، وتقوى الله والدعوة إلى العمل الصالح، وغيرها من المعاني الإسلامية التي أتى بها الإسلام.

٨- قل شعر الغزل في عصر النبوة والراشدين، ولم يوجد سوى في بعض أبيات في مقدمة القصيدة، ولما أحس الشعراء أن هذه المقدمة لا تتناسب مع موضوع القصيدة، انتقل سريعاً إلى موضوع القصيدة دون إطناب فيها.

٩- ظهر أثر الإسلام في الكثير من عادات، وتقاليد العرب، فما كان منها ممدوحاً أقره الإسلام، وما كان منها مذموماً أبطله الإسلام، وبينت كيف تأثر الشعراء بالمبادئ الإسلامية في أشعارهم مما أدى إلى ظهور اتجاهات جديدة في الشعر.

١٠- ظهرت اتجاهات جديدة تأثراً بالقرآن، وظهر ذلك في أشعار العقيدة والدعوة الإسلامية واشتملت على أشعار الدعوة إلى الله والدعوة إلى ترك عبادة الأصنام، وأشعار محاجة المشركين للدخول في الإسلام، كما ظهر أثر القرآن في أشعار حروب الردة سواء في الألفاظ أو المعاني.

١١- ظهرت أشعار الجهاد، والفتوحات وظهر أثر القرآن في معانيها، كما صورت هذه الأشعار التي قيلت في الفتوحات الإسلامية الحروب التي خاضها المسلمون ضد المشركين،

كما عرضت بعض هذه الأشعار الغزوات الإسلامية الكبرى مثل (غزوة بدر - غزوة أحد) بصورة شيقة، وأسلوب ممتع.

١٢- شعر الأخلاق الإسلامية من الاتجاهات التي ظهرت نتيجة التأثر بالقرآن، ودعت هذه الأشعار إلى ضرورة الالتزام بالأخلاق الإسلامية، من فعل الخير، والدعوة إلى ترك المعاصي، والالتزام بالصلاة والصيام.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ١) أدب صدر الإسلام للدكتور محمد خضر، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، طبعة خاصة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٢) الأدب في عصر النبوة والراشدين، د.صلاح الدين الهادي، دار الثقافة العربية، ١٩٩٨م.
- ٣) الإسلام والعروبة مناقشة لآراء التيار الأصولي، مجدي رياض، مركز الحضارة العربية للإعلان والنشر، ط١، ١٩٩٨م.
- ٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، المجلد الأول، ج٢، دار الكتب ١٨٥٣م.
- ٥) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ت/سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت.
- ٦) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ط٧، دار المعارف مصر، د.ت.
- ٧) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، د/شوقي ضيف، دار المعارف/مصر، الطبعة السابعة، د.ت.
- ٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، بيروت/لبنان
- ٩) التحول الشعري في عصر البعثة المحمدية ط- التركي طنطا د-ت.
- ١٠) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية، والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وشرحه علي محمد الجاوي، مطبعة نهضة مصر، د.ت.
- ١١) ديوان أبي الأسود الدؤلي ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٥٦م.
- ١٢) ديوان الأعور الشني، ت: السيد ضياء الدين الحيدري، مؤسسة المواهب، بيروت/لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ١٣) ديوان العباس بن مرداس جمعه، وحققه د.يحيى الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- ١٤) ديوان النابغة الجعدي، ت: د/واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- ١٥) ديوان النمر بن تولب ،ت:د/محمد نبيل طريفي ،دارصادر،بيروت،ط١، ٢٠٠٠م.
- ١٦) ديوان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب جمع وترتيب: عبدالعزيز الكرم ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- ١٧) ديوان أيمن بن خريم تحقيق الطيب العشاش، دار المواهب ،بيروت /لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ١٨) ديوان تميم بن مقبل ،ت:د/عزة حسن ،دمشق ،١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.
- ١٩) ديوان حسان بن ثابت شرحه، وكتب هوامشه، الأستاذ/عبدأ.مهنا، دار الكتب العلمية بيروت /لبنان الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٢٠) ديوان عبد الله بن رواحة ،ودراسه في سيرته ،وشعره ،د/ وليد قصاب، الطبعة الثانية، مطبعة دار العلوم ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٢١) ديوان كعب بن زهير، حققه ،وشرحه أ/علي فاعور ،دار الكتب العلمية :بيروت / لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٢٢) ديوان كعب بن مالك الأنصاري ،دراسة ،وتحقيق سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة بغداد ،الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ٢٣) الرائد في الأدب العربي ،لإحسان النص،خليل هندأوي ،عمرجي،ط١،المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.
- ٢٤) السيرة النبوية لابن هشام علق عليها ،وأخرج أحاديثها أ.د عمر عبد السلام تدمري ،دارالكتاب العربي،بيروت ط٣، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠، ج١.
- ٢٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي ،ج٤ ، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٦) شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة ،والخلفاء الراشدين ،جمعه وحققه عبدالله بن حامدالحامد ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ٢٧) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ،يحي الجبوري ، مكتبة النهضة ،بغداد ط١، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ٢٨) شعر المخضرمين وأثر القرآن فيه ،ت:يحي الجبوري ،قدمه:د.محمد طه الحاجري ،مكتبة النهضة بغداد ،١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
- ٢٩) شعر عبدة بن الطيب ،د:يحي الجبوري ،دار التربية ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ،جامعة بغداد.

-
- ٣٠) العصبية القبلية من المنظور الإسلامي د.خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي ،
الرياض المملكة السعودية د.ت.
- ٣١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق ،ت:محمد عبدالقادر أحمد عطا ،ج١،دار
الكتب العلمية ،لبنان/بيروت ،د.ت.
- ٣٢) فتوح البلدان،للبلانري،شركة طبع الكتب العربية ،ط١ ،القاهرة، ج ٢ ١٣١٩هـ/١٩٠١م.
- ٣٣) قراءة في الأدب القديم أ. د.محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ،القاهرة الطبعة الرابعة
١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٣٤) كتاب الأشباه ،والنظائر للخالدين ،ت:الدكتور السيد محمد يوسف ،مطبعة لجنة التأليف
،القاهرة ،ج٢ ،١٩٦٥م.
- ٣٥) كتاب الأمالي في الأدب الإسلامي.أ.د. أبتسام مرهون الصفار ، كلية الآداب/ جامعة مؤتة
، دار المناهج ٢٠٠٥.
- ٣٦) كتاب جامع البيان في تفسير القرآن للأمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الجزء ٣٠/
الطبعة الأولى بالمكتبة الأميرية ١٣٢٩هـ.